

اسم البرنامج: ما وراء الخبر

عنوان الحلقة: التوتر بين الغرب وروسيا بسبب أوكرانيا

مقدمة الحلقة: خديجة بن قنة

ضيوف الحلقة:

- إيلينا سوبونينا/مدير قسم الشؤون الدولية في جريدة فريميا الروسية

- أندي هندر/مدير المعهد البريطاني للأبحاث الشؤون الأوكرانية

- صلاح زقوت/مدير جمعية البيت العربي في أوكرانيا

تاريخ الحلقة: 2014/3/2

المحاور:

- دلالات دخول الناتو على خط الأزمة الأوكرانية

- خيارات صعبة أمام بوتين

- أفق الحل السياسي

خديجة بن قنة: مشاهدنا أهلا بكم، قال حلف الناتو أن الموقف الروسي من الأزمة في أوكرانيا يهدد الأمن والسلم في أوروبا، يأتي ذلك بالتزامن مع نبذة تصاعدية في العواصم الغربية تجاه تلويح موسكو باستخدام الحل العسكري في شبه جزيرة القرم.

نتوقف إذن مع هذا الخبر لنناقشه في محورين: أولاً ما دلالات دخول حلف الناتو على خط الأزمة الأوكرانية المحتممة بين الغرب وروسيا؟ ثم هل تبدو في الأفق بوادر لحل سياسي يمكنه كبح جماح لغة التصعيد العسكري؟

تتسارع إذن الأحداث في أوكرانيا بعد دخول قوات روسية إلى شبه جزيرة القرم تتراوح ردود الفعل الغربية ما بين تصعيد دبلوماسي أوروبي لا يصل إلى درجة القطيعة وتهديد أميركي باتخاذ إجراءات تظل أقل من الخيار العسكري، الناتو من جهته اعتبر روسيا خطراً على السلم والأمن في أوروبا وما بين التهديد والتحذير لم يفقد الغرب والأوكرانيون رهانهم على الخيار السياسي للخروج من الأزمة.

[تقرير مسجل]

حسام عيتاني: الناتو على خط الأزمة يجتمع على العجل للبحث في التدايعات المتسارعة للأزمة في أوكرانيا، يستبق الأمين العام للحلف الاجتماع باتهام روسيا بالتهديد السلمي والأمن في أوروبا يطالبها بوقف أنشطتها العسكرية في جوارها الأوكراني، الوضع بالغ الخطورة يقول راسموسن ما يوجب تفعيل البند الرابع من ميثاق الناتو وذلك ينص على ضرورة أن تتشاور الدول الأعضاء إذا شعرت أي دولة عضو بأن استقلالها السياسي أو أمنها وامن وسلام المنطقة في خطر، هذا ما طالبت به بولندا ولاتفيا اللتان دعنا للاجتماع وكتاهما على خلاف أوكرانيا عضو في الناتو، الأزمة إذن هي الأسوأ برأي محللين منذ الغزو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا عام 1968 من القرن المنصرم وتمثل واحدا من التحديات الأمنية المتلاحقة والجديدة على الحلف في حقبة ما بعد الحرب الباردة، فبعد تدخله في البوسنة سادت قناعة لدى كثيرين بأن تلك هي آخر الحروب في أوروبا وأن نطاق تدخل الحلف سيكون خارج مناطقه التاريخية ليعيده التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم إلى معادلات الحرب الباردة نفسها، السبب كما يقول الغرب هو روسيا التي تتصرف بأسلوب القرن التاسع عشر على حد وصف وزير الخارجية الأميركي لقد غزت بلدا آخر وعليها أن تقلب خياراتها لنزع فتيل الأزمة وإلا واجهت أقصى مدى من العزلة كما قال كيري وهدد، ويشمل ذلك خسارة عضويتها في مجموعة الثماني واحتمال تجميد أرصدة الشركات الروسية وسوى ذلك من تبعات قال كيري إنها خطيرة جدا، ذلك يكشف رهانا غربيا على الضغط الدبلوماسي والتهديد الاقتصادي ويستبعد الخيار العسكري لكن توسيع نطاق التدخل الروسي في أوكرانيا خارج منطقة القرم في حال حدوثه من دون رد قد يكون اختبرا عسيرا للغرب وتحديد الولايات المتحدة كدولة كبرى يتراجع نفوذها في العالم من أزمة إلى أخرى.

[نهاية التقرير]

خديجة بن قنة: وموضوع حلقتنا هذا إذن نناقشه مع ضيوفنا من موسكو إيلينا سوبونينا مديرة قسم الشؤون الدولية في جريدة فريميا الروسية ومن لندن سينضم إلينا أندي هندر مدير المعهد البريطاني لأبحاث الشؤون الأوكرانية ومن كييف ينضم إلينا صلاح زقوت مدير جمعية البيت العربي في أوكرانيا، إذن نرحب بضيوفنا جميعا أبدا من موسكو أبدا معك إيلينا سوبونينا كيف قرأت موسكو برأيك تصريحات الأمين العام لحلف الناتو راسموسن التي قال فيها إن روسيا تشكل عامل تهديد للأمن والسلام في أوروبا؟

دلالات دخول الناتو على خط الأزمة الأوكرانية

إيلينا سوبونينا: رد الفعل الغربي هو حاد جدا والوضع بالغ الخطورة، أمس كانت تصريحات مستشار الرئيس الإعلامي السيد بسكوف وهذه التصريحات تفتح أبواب لإيجاد نقاط التفاهم ما بين روسيا والغرب لأنه كما قال السيد بسكوف إجراءات متخذة ليس بالضروري ممكن أن تؤدي إلى التدخل العسكري وهذا يعني بأنه روسيا مستعدة أن تتفاوض ولكن هناك عدة أمور ممكن أن تغير بسرعة هائلة إلى هذا الموقف وهذه الأمور تتعلق قبل كل شيء بالوضع في داخل شبه جزيرة القرم وهناك الكثير من..

خديجة بن قنة: إذا كانت روسيا مستعدة للتفاوض لماذا لم تبدأ بالتفاوض بدل التهديد بالتدخل العسكري؟

إيلينا سوبونينا: أنا قلت أن روسيا مستعدة للتفاوض ولكن أيضا أضفت بأن الأوضاع على الميدان يمكن أن تغلق هذا الباب لأنه إذا طلبت شبه جزيرة القرم باستقلاليتها عن باقي أجزاء أوكرانيا فلا بد من روسيا أن تحمي المدنيين في القرم بالإضافة إلى ردود الفعل الغربية حتى الآن هذه الردود هي حادة جدا وهي لا تقول بأن الغرب مستعد لأن يتفاوض مع روسيا وهو مستعد بأن يأخذ بعين الاعتبار مصالح روسيا فهذا الشيء ما تريده موسكو.

خديجة بن قنة: أنت تعتبرين أن ردود الفعل الغربية هي ردود فعل حادة كما ذكرت الآن أندي هندر في لندن يعني ردود الفعل أقوى ربما رد فعل هو رد فعل الناتو راسموس قال اليوم إن الناتو يعتبر أن التدخل الروسي الموقف الروسي فيه تهديد للأمن والسلم في أوروبا كيف سيتصرف الناتو برأيك إزاء هذا الخطر إذن؟

أندي هندر: أعتقد أن الوضع خطير للغاية وعلينا أن نفهم تدخل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأن سبب ذلك هو أن عندما استقلت أوكرانيا في عام 1991 فكانت تتمتع بثالث أكبر ترسانة نووية في العالم وهذا يعطيكم فكرة بالقول بأنها أكثر من فرنسا والصين سوية وبالتالي أوكرانيا تخلت عن قواتها النووية طوعيا مع تطمينات من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا بأن أي من السيادة الإقليمية لبلدهم تعرض للخطر وسيادة البلد تعرضت للخطر فإن هذه الدول ستقدم ضمانات للسلامة الإقليمية لمستقبل البلاد، لهذا نشهد أن الغرب يتدخل أو يشارك لأنه كان قد قدم مثل هذه التطمينات إلى أوكرانيا لقاء تخليه عن ترسانته النووية.

خديجة بن قنة: طيب سيد صلاح زقوت يعني نريد وأنت في كيبف يعني تحدثنا قليلا عن الجو العام إزاء هذا التطور رد الفعل على مستوى الرأي العام على المستوى الحكومي في أوكرانيا وتحديدا في كيبف وعلى من يعولون في أوكرانيا إزاء هذه الأخطار؟

صلاح زقوت: على المستوى أولا مساء الخير لكِ ولكل ضيوفك الكرام على المستوى الشعبي هناك حالة من القلق والترقب رغم أن الشعب الأوكراني هو شعب مسالم ولا يرى في اللجوء إلى الخيارات العسكرية حلا للمشكلة وهم يعتبرون أن الروس هم إخوة لهم وهم شركاء لهم وبالتالي هم يطمحون أن تسود الحكمة والعقل من أجل حل كافة المشاكل العالقة بين أوكرانيا وما بين روسيا على المستوى الرسمي هناك حالة من الاستعداد الكامل واليوم تم دعوة الاحتياط وتم صرف الموازنات للقوات المسلحة لمواجهة أي تهديدات بالتدخل العسكري لأن من واجب الجيش والحكومة الأوكرانية أن تدافع عن وحدة وسلامة الأراضي الأوكرانية هذا هو الجو العام وكما تسمعون أنا خلفي الميدان هناك جماهير محتشدة وهناك خطابات تؤكد على وحدة أوكرانيا ورفضها لأي تدخلات خارجية.

خيارات صعبة أمام بوتين

خديجة بن قنة: طيب سيدة إيلينا سوبونينا يعني تابعت بلا شك ردود الفعل الغربية والأميركية جون كيري يعني انتقد كثيرا الموقف الروسي وذهب إلى حد تهديد روسيا بالعزلة بعقوبات وقال بأنها ستدفع الثمن غالبا هل برأيك تسرعت روسيا في اتخاذ قرار بقرار المجلس الفدرالي بمنح بوتين صلاحية التدخل عسكريا في أوكرانيا؟

إيلينا سوبونينا: روسيا لم تتسرع وروسيا كانت تقرأ بدقة ما يحدث في شبه جزيرة القرم، الأحداث نفسها هي دفعت روسيا لاتخاذ إجراءات مطلوبة وموسكو لحد الآن اتخذت إجراءات قانونية وهناك تعبئة عسكرية على الحدود، نعم هناك قوات خاصة موجودة الآن في شبه جزيرة القرم ولكن ليس لحد الآن هناك تدخل عسكري بمفهوم حقيقي لهذه الكلمة فبالفعل القرار الحاسم لحد الآن لم يتخذ والسيد بوتين الذي سيتخذ هذا القرار، ويبدو أن الأيام القادمة ستكون حاسمة جدا وأيضا الاستفتاء في شبه جزيرة القرم في نهاية مارس سيكون له دور مهم للغاية، فنعم إحنا إخوة مع الأوكرانيين ولكن في نفس الوقت سياح روس تعرضوا لهجمات في أوكرانيا في الأشهر الأخيرة مواطنين روسيا يتعرضون لإهانات في غرب أوكرانيا كل هذه الأحداث أثرت على موقف

موسكو في الأيام الأخيرة..

خديجة بن قنة: هل تبدو هذه التبريرات مقنعة أستاذ أندي هندر؟

أندي هندر: أوكرانيا تعيش كدولة مستقلة منذ 32 عاما وهي دولة مسالمة للغاية ولم نشهد أي قضايا تتعلق بالعنف خلال السنوات الماضية فيها وأعتقد ما شاهدناه وخاصة في منطقة القرم هي مجتمع متعدد العرقيات فهناك الروس هناك الأوكرانيين وأيضا هناك تثار وهؤلاء مسلمون وكان قد رُحلوأ أيام ستالين في الأربعينيات من القرم إلى آسيا الوسطى، وبعد استقلال أوكرانيا عادوا إلى أوكرانيا وبالتالي هؤلاء اختاروا مستقبلهم أن يكونوا مع أوكرانيا وعاشوا في القرم ولا يريدون يعيشوا تحت حكم موسكو، وبالتالي الموضوع الكبير حاليا بالنسبة لهؤلاء 300 ألف تتاري في منطقة القرم الذين لن يقبلوا إطلاقا تحت أي ظرف أن يكون تحت حكم كان في السابق قد اضطهدهم ورحلهم وبالتالي أعتقد أن الغرب هذا هو ما سيركز عليه الغرب وخاصة فيما يتعلق بمنطقة القرم وحول مستقبل هؤلاء 300 ألف تتاري في القرم وهم مسلمون ويعيشون في أوكرانيا.

خديجة بن قنة: طيب أستاذ صلاح زقوت إلى أي مدى تعول فعلا كيف الآن على الناتو وهذا الموقف الجديد من الناتو وعلى الغرب لتصدي لأي عمل عسكري روسي محتمل؟

صلاح زقوت: القيادة الأوكرانية طلبت رسميا من الولايات المتحدة ومن بريطانيا أن تحافظ على وحدة وسلامة الأراضي الأوكرانية وفق اتفاقية تسليم الأسلحة النووية بالتالي أنا لا أعتقد والقيادة الأوكرانية تدرك جيدا أن الولايات المتحدة أو الناتو لن يقدموا مساعدات أو يدخلوا في حرب مع روسيا الاتحادية بالعكس القيادة الأوكرانية الآن تلتزم أقصى درجة من ضبط النفس وقالت أنها لن تنجر للاستفزات أنا أعتقد أن المشكلة أعمق من ذلك روسيا..

خديجة بن قنة: لكنها في نفس الوقت قلقة جدا أستاذ صلاح تبدو قلقة جدا يعني أعلنت..

صلاح زقوت: نعم قلقة جدا بالتأكيد.

خديجة بن قنة: أعلنت اليوم أنها على شفير كارثة على شفير بعد إعلان الحرب عليها من جانب روسيا وأنها بدأت تفقد السيطرة سريعا على شبه جزيرة القرم.

صلاح زقوت: حقيقة الوضع بالتأكيد يعني خطير جدا والقيادة تدرك ذلك أنا أعتقد أن

المسألة الأساسية هي يجب خلق تطمينات لروسيا الاتحادية أن أوكرانيا لن تكون في أي حلف من الأحلاف بما يهدد مصالح روسيا الاتحادية، روسيا تخشى أن تنتقل أوكرانيا إلى حلف الناتو وأوكرانيا هي خاصرة لروسيا وهذا يشكل خطر على المصالح الروسية، أعتقد إذا وجدت تطمينات من قبل القيادة الحالية ومن الولايات المتحدة ومن الغرب أن أوكرانيا لن تدخل في أي أحلاف أعتقد أن المسألة جزء كبير من المسألة سينتهي بعد ذلك هناك قضايا من الممكن التفاوض عليها.

خديجة بن قنة: نعم إذن سنأخذ الآن فاصلا قصيرا بعد هذا الفاصل سنعود لنقاشنا هذا سنسأل: هل من حل سياسي يمكنه كبح جماح لغة التصعيد العسكري؟ مشاهدنا لا تذهبوا بعيدا عائدون.

[فاصل إعلاني]

خديجة بن قنة: مشاهدنا أهلا وسهلا بكم من جديد إلى هذه الحلقة التي تناقش تطورات الأزمة في أوكرانيا في ضوء اتهام الناتو لروسيا بالتهديد السلمي والأمني في أوروبا، في بداية هذا الجزء الثاني أستأذن من إيلينا سوبونينا وأندي هندر بالعودة مرة أخرى إلى صلاح زقوت لأنه سيغادرنا مباشرة بعد الإجابة على هذا السؤال لأسباب تقنية، إذن كنت قبل قليل أستاذ صلاح زقوت تقول أن كريف عليها أن تقدم تطمينات لروسيا بأنها لن تدخل في أي حلف من الأحلاف وهو هذا الهاجس بالفعل الذي يقلق روسيا إلى أي مدى برأيك كيف لديها الاستعداد أنها لن تنظم إلى الناتو لن تنظم الاتحاد الأوروبي إلى أي من الأحلاف التي تقلق روسيا باختصار لو سمحت؟

صلاح زقوت: أعتقد أن النخبة السياسية في كريف الآن تدرك أهمية هذا الموضوع وأعتقد أن الشارع الأوكراني بمختلف اتجاهاته مع هذا التوجه لأن أوكرانيا إذا أرادت أن تحافظ على وحدتها واستقلالها وسلامة أراضيها يجب أن تأخذ لأن روسيا لديها أوراق قوة كثيرة تستطيع أن تلعب بها غير الجانب العسكري هناك الجانب الاقتصادي هناك الجاليات الروسية هناك العلاقات التاريخية والثقافية مع شرق ومع جنوب أوكرانيا، بالتالي هناك إدراك وأنا أعتقد أن البرلمان أعد مشروع قرار لإعادة اللغة الروسية كلغة محلية في المقاطعات بالتأكيد الحكومة الجديدة حقيقة تسرعت في بعض القرارات التي أخذتها كذلك موسكو تشعر أنها خدعت بعد اتفاق 21/ فبراير.

خديجة بن قنة: مثل إلغاء تدريس اللغة الروسية، الفكرة وصلت نعم شكرا جزيلاً لك

صلاح زقوت مدير جمعية البيت العربي في أوكرانيا كنت معنا من كييف شكرا جزيلا لك، نواصل النقاش مع ضيفينا إيلينا سوبونينا وأندي هندر، إيلينا سوبونينا يعني هو بالفعل يعني لو تقدم كييف تطمينات لروسيا بأنها لن تنضم إلى أي من الأحلاف الموجودة وعلى رأسها طبعاً حلف الناتو هذا هو الحلف الأكثر يعني المصدر قلقاً بالنسبة لروسيا هل تحل المشكلة برأيك؟

إيلينا سوبونينا: لو تقدم هذه الحكومة شيئاً ما ملموس لتهدئة الأمور نعم الحل السياسي ممكن رغم أن التصعيد مستمر والوضع خطير جداً، الحكومة الانتقالية في أوكرانيا ارتكبت أخطاء كثيرة واستفزت موسكو بكثير من قراراتها الأخيرة وأصلاً المشكلة أيضاً أن هذه الحكومة لا تسيطر على الأوضاع في أوكرانيا هناك مناطق عدة في هذه البلاد لا تخضع للحكومة المركزية في مدينة كييف، هناك مناطق فيها فوضى كاملة هناك مناطق تريد أن تدرس موضوع تقرير مصيرها القرم وليس فقط القرم هناك مدن مثل خاركوف ودونباس ودونيتسك كلها تقع في شرق أوكرانيا وهي لا تحترم السلطات في مدينة كييف، شرق أوكرانيا هو تاريخياً كان أقرب لروسيا هناك كثير من المواطنين يتكلمون باللغة الروسية وإذا أخذنا التاريخ أيضاً أريد أن أذكركم بأن شبه جزيرة القرم هي كانت تابعة لروسيا حتى في إطار الاتحاد السوفيتي السابق إدارياً هي كانت فترة طويلة موجودة في داخل روسيا الفدرالية وتم نقلها إلى أوكرانيا..

أفق الحل السياسي

خديجة بن قنة: لدي سؤال هل الحل الدبلوماسي ما زال ممكننا باختصار؟

إيلينا سوبونينا: نعم حتى الآن الحل الدبلوماسي ما زال ممكننا ولكن الأحداث تتطور بسرعة شديدة وهذا ممكن أن يفشل كل الجهود الدبلوماسية.

خديجة بن قنة: طيب الأحداث تتطور بسرعة كبيرة سيد أندي هندر مرحلة عض أصابع، تهديدات عسكرية من روسيا، تهديد يعني لغة عسكرية أيضاً داخل أوكرانيا بوضع الجيش في حالة استنفار دخول الناتو على الخط اليوم أيضاً وتهديدات غربية وسط كل هذه الأجواء هل برأيك ما زال الحل السياسي الدبلوماسي قائماً؟

أندي هندر: أعتقد ذلك نعم، فلو عدنا إلى شهر نوفمبر تشرين الثاني للسنة الماضية فإن الأوكرانيين كانوا على وشك التوقيع على اتفاق مشاركة مع الاتحاد الأوروبي إذ أنهم اختاروا مستقبلهم بناء على القيم الأوروبية بناء على الكرامة الإنسانية وحرية التعبير

وحكم القانون، وفي وقت ما الرئيس بوتين أقنع يانوكوفيتش الرئيس السابق يانوكوفيتش بالابتعاد عن طريق الشعب والخضوع للنفوذ الروسي، والسؤال هنا حقيقة هل أن الرئيس بوتين هو يرى مستقبل الاتحاد الجمركي لكن عمل هذا الاتحاد الجمركي مستحيل دون أوكرانيا وأن روسيا تريد أن تكون قوى عظمى أوروبية وهذا غير ممكن دون أوكرانيا وبالتالي لكي تبقى بإمكانها تبقى قوة كبيرة في أوروبا وأسيا ولكن ليس دون أوكرانيا، وبالتالي فإن اختيار الشعب الأوكراني كان هو عدم الاستماع إلى هذا الرأي الروسي وبالتالي الآن أنهم ما يقومون به من دور الآن هو خلق مشاكل وليس تحقيق سلام من الجانب الروسي وأن الغرب قد تدخل مؤخرا وبدأ يقدم تلميحات لأوكرانيا على أن الدولة تبقى مستقلة كما هي منذ ربع قرن ولا بد من فهم ذلك فهي دولة مستقلة ذات سيادة والشعب الذي يعيش في أوكرانيا هم مواطنون أوكرانيون وصحيح لديهم خلفيات عرقية مختلفة لكنهم جميعا أوكرانيون يعيشون بسلام منذ أكثر من نصف ربع قرن وبالتالي دون أي تدخل عسكري سيواصل هذا البلد للتطور والتقدم في المستقبل.

خديجة بن قنة: طيب إيلينا سوبونينا يعني في زخم يعني هذا الاستنفار الغربي الأميركي إلى جانب كيف إلى جانب أوكرانيا ألا تبدو روسيا وحيدة معزولة ألا تخشى روسيا العزلة الدبلوماسية؟

إيلينا سوبونينا: أولا لا تنسون بأن سكان شبه جزيرة القرم هم توجهوا لروسيا بطلب تقديم المساعدة بأنفسهم وروسيا فقط درست هذا الأمر وردت على هذه المطالب، فهناك شعوب تشعر بأنها بحاجة إلى حقوق أكثر، نعم ممكن أن تكون هذه الحقوق محترمة في تلبيتها.

خديجة بن قنة: لماذا لم تطبق هذه المقاربة على سوريا إذن لماذا لم تذهب إلى نجدة الشعب السوري بدل من وقوفها إلى النظام السوري رغم أن هذا ليس موضوعنا يعني أنت تتحدثين بمنطق أن روسيا ذهبت إلى نجدة الأوكرانيين في شبه جزيرة القرم؟

إيلينا سوبونينا: أولا الأزمة في أوكرانيا هي مختلفة تماما عن الأزمة في سوريا ولكن هناك شيء مشترك وهو أن الخلافات ما بين موسكو وواشنطن كانت موجودة على سوريا والآن أضيفت إليها الخلافات على أوكرانيا هذا يعني بأن الثقة ما بين الوسطاء الدوليين هي الآن وصلت إلى مستوى الصفر تقريبا وهذا بالتأكيد سيؤثر سلبا على إيجاد حلول وسط في مناطق أخرى في العالم ليس فقط في أوكرانيا.

خديجة بن قنة: نعم في كلمتين أندي هندر الحل السياسي ممكن؟

أندي هندر: أأمل ذلك أأمل أن ذلك ممكنا وأأمل أنه سوية مع وزير الخارجية وليام هيغ الذي هو في كيبف اليوم وأيضاً بالتوصل إلى حل دولي لهذه الأزمة نعم أعتقد أن ذلك ممكنا لكن لأبد من سماع أصوات الجميع في الحقيقة أنه في منطقة القرم هناك ثلاثمائة ألف من التتار وهم مسلمون ولا يريدون تحت أي ظرف أن يكونوا تحت حكم بوتين لقد جرى اضطهادهم في الماضي على يد موسكو الحكومة السوفيتية وستالين وبدأ ترحيلهم واضطهادهم وبالتالي..

خديجة بن قنة: نعم اعتذر لمقاطعتك لأن الوقت انتهى شكراً جزيلاً لك أندي هندر مدير المعهد البريطاني للأبحاث في الشؤون الأوكرانية كنت معنا من لندن، وأشكر أيضاً إيلينا سوبونينا مديرة قسم الشؤون الدولية في جريدة فريميا الروسية من موسكو، لكم منا أطيب المنى وإلى اللقاء.